

السعودية والعرب، كشف حساب مختصر

مواقف تاريخية مشرفة على مدى 93 عاماً (1932 – نوفمبر 2025)

أعده وكتبه / صالح بن عبدالله السليمان

قائمة المحتويات

1. مقدمة عامة: السعودية "الأخ الأكبر" للأمة العربية والإسلامية

مواقف السعودية مع العرب وقائع تاريخية وأرقام ومواقف يمكن تتبعها على مدى عقود. السعودية – منذ تأسيسها – وضعت نفسها في موقع "الأخ الأكبر" للأمة العربية والإسلامية، ليس ادعاءً، بل فعلاً وإنفاقاً وتضحيات.

هذه المواقف المشرفة ليست شعارات فارغة، بل هي خلاصة تاريخ 93 سنة (من 1932 حتى نوفمبر 2025) من العطاء المتواصل، الذي يمكن قياسه بالمليارات من الدولارات، بالملايين من المستفيدين، وبدماء الشهداء في سبيل أمن الأمة. السعودية لم تكتفِ يوماً برفع الشعارات، بل جعلت من نفسها "البنك المركزي" و"الجيش الاحتياطي" و"المستشفى الميداني" لكل عربي ومسلم في محنة.

منذ توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز آل سعود –طيب الله ثراه– في عام 1932م، رسخت السعودية دورها كحارس للمقدسات الإسلامية، وقبلة للمسلمين، وداعم أساسي للوحدة العربية والإسلامية. هذا الدور لم يكن وليد اللحظة، بل امتداد لتراث إسلامي أصيل يأمر بإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم، وترجمة عملية لمبدأ التكافل الذي يجسده قول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}. وقد تجسد هذا الدور في مسيرة حافلة بالعطاء المالي الهائل، والدعم السياسي الثابت، والتضحيات العسكرية، مما جعل المملكة مرجعاً للأمة في أزماتها، سواء كانت كوارث طبيعية أو حروباً أو أزمات اقتصادية.

وفقاً لمنصة المساعدات السعودية الرسمية (data.ksrelief.org)، قدمت المملكة منذ تأسيسها مساعدات إنمائية وإنسانية وخيرية تجاوزت 141 مليار دولار أمريكي (أكثر من 528 مليار ريال سعودي) حتى عام 2025،

غطت 173 دولة حول العالم، نفذت من خلالها أكثر من 7983 مشروعاً تنموياً وإغاثياً. هذه الأرقام ليست مجرد إحصائيات، بل شهادة على عطاء مستمر امتد لأكثر من سبعة عقود، شمل منحاً وقروضاً ميسرة ودعماً مباشراً للملايين من المستفيدين، دون تمييز بين دين أو عرق أو جنسية.
ومن أبرز الدول المستفيدة: مصر (أكثر من 32 مليار دولار)، اليمن (أكثر من 27 ملياراً)، باكستان، سوريا، العراق، وفلسطين (أكثر من 5 مليارات دولار تاريخياً)، مما يعكس تركيزاً خاصاً على الدول العربية والإسلامية.

هذا العطاء المالي يتجاوز الإغاثة الطارئة ليشمل بناء البنية التحتية: مستشفيات، مدارس، طرق، ومشاريع مائية وزراعية في عشرات الدول. فعلى سبيل المثال، منذ إنشاء مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية عام 2015، نفذ المركز آلاف المشاريع في أكثر من 106 دول، بما في ذلك برامج فصل التوائم الملتصقة التي أنقذت حياة مئات الأطفال من مختلف القارات، وأدت إلى اعتماد الأمم المتحدة يوماً عالمياً للتوائم الملتصقة بمبادرة سعودية.

أما على الصعيد السياسي والعسكري، فقد كانت السعودية دائماً في مقدمة المدافعين عن قضايا الأمة. في حرب أكتوبر 1973، استخدمت المملكة سلاح النفط لدعم الجبهة العربية ضد إسرائيل، مما غير موازين القوى العالمية. وفي مواجهة الغزو العراقي للكويت عام 1990، ساهمت بقواتها ضمن التحالف الدولي لتحرير الكويت، مقدمة تضحيات بشرية ومادية هائلة. وفي عام 2015، قادت "عاصفة الحزم" لاستعادة الشرعية في اليمن، دفاعاً عن أمن الجزيرة العربية والأمة بأكملها. كما أسست التحالف

الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب، الذي يضم أكثر من 40 دولة إسلامية، ليصبح الرياض مركز عملياته.

وفي القضية الفلسطينية –قضية العرب والمسلمين الأولى–، كانت السعودية الداعم الأكبر تاريخياً، سواء بدعوة الملك فيصل –رحمه الله– لتحويلها إلى قضية إسلامية عالمية بعد حريق الأقصى عام 1969، أو بمبادرة الملك عبدالله للسلام العربي عام 2002، أو بدعمها المستمر للشعب الفلسطيني سياسياً ومالياً، مع رفض أي تطبيع دون إقامة دولة فلسطينية عادلة.

هكذا، تظل السعودية رمزاً للكرم والتضامن، ليست مجرد دولة نفطية غنية، بل أمة تقود بالقدوة، تدفع فواتير الأزمات العربية والإسلامية، وتضحي بدماء أبنائها وأموالها لتبقى الأمة شامخة موحدة. هذا هو "الأخ الأكبر" الذي لا يتخلى عن إخوته في الشدائد، ويمد يد العون قبل أن يُطلب منه، مستلهماً قول الرسول الكريم ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

2. الدعم التاريخي عبر العصور الملكية

2.1. عصر الملك عبد العزيز (1932–1953): بناء الأساس

- أول من فتح أبواب المملكة للمهاجرين العرب والمسلمين بعد الحرب العالمية الثانية.

- استقبل عشرات الآلاف من الفلسطينيين بعد نكبة 1948، وأعطاهم الجنسية والعمل والتعليم مجاناً.

- أسس "مؤتمر الرياض الإسلامي" 1926، و"المؤتمر الإسلامي العام" 1926–1931، ثم دعم تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي (الآن منظمة التعاون الإسلامي) 1969.

- دفع من خزينته الخاصة لإنقاذ مصر من الإفلاس بعد العدوان الثلاثي 1956 (قبل وفاته بثلاث سنوات).

2.2. عصر الملك سعود والملك فيصل (1953–1975): ذروة القومية والتضامن

- حرب 1967: السعودية أرسلت قوات إلى الأردن (لواء مدرع كامل)، وفتحت حملة تبرعات شعبية جمعت مئات الملايين (بالقيمة التاريخية).

- الملك فيصل قطع النفط عن الغرب 1973 لأجل فلسطين وقال كلمته الشهيرة: "نشرب من مياه البحر قبل أن نبيع نفطنا لمن يقاتل إخواننا".

- دعم الجزائر في ثورتها بمليارات الريالات (وقتها كانت المملكة فقيرة نسبياً).

- بنى "البنك الإسلامي للتنمية" 1975 لتمويل المسلمين في كل مكان (مقره جدة حتى اليوم).

2.3. عصر الملك خالد والملك فهد (1975–2005): الإنفاق الضخم

- حرب أكتوبر 1973 + حرب الاستنزاف: أكثر من 20 مليار دولار (بالقيمة الحالية) دعماً لمصر وسوريا.

- الملك فهد بنى أكبر شبكة مساعدات إسلامية في التاريخ:

- أفغانستان ضد السوفييت: أكثر من 4 مليارات دولار + تدريب وتسليح المجاهدين مع أمريكا وباكستان.

- البوسنة 1992–1995: أكثر من مليار دولار مساعدات + طائرات إجلاء + استضافة عشرات الآلاف.

- الصومال 1992–1993: أكبر جسر جوي إغاثي في ذلك الوقت.

- فلسطين: الملك فهد تبرع بشكل شخصي بـ100 مليون دولار بعد انتفاضة 1987، وبنى آلاف الوحدات السكنية.

- أسس "صندوق التضامن الإسلامي" و"الهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة".

2.4. عصر الملك عبد الله (2005–2015): التحول التنموي

- بعد تسونامي 2004: السعودية أكبر مانح فردي في العالم بأكثر من مليار دولار لإندونيسيا وسريلانكا والهند (مسلمين وغير مسلمين).

- الربيع العربي 2011:

 - تونس: 1.5 مليار دولار.

 - مصر: أول من أرسل مساعدات بعد 2011، ثم بعد 2013 أكثر من 20 مليار.

 - الأردن: عشرات المليارات ودائع ومنح.

- بنى "مركز الملك عبد الله للحوار بين أتباع الأديان" و"مركز الملك عبد الله للإغاثة" (النواة التي أصبحت KSrelief).

2.5. عصر الملك سلمان وولي العهد محمد بن سلمان (2015–2025): الرقم القياسي العالمي

حتى نوفمبر 2025، السعودية هي:

- الدولة رقم 1 عالمياً في المساعدات الإنسانية نسبة للدخل القومي لسنوات متتالية (حسب تقارير الأمم المتحدة).

- مركز الملك سلمان للإغاثة (KSrelief) وحده وزّع من 2015–2025 أكثر من 7.5 مليار دولار في 99 دولة، استفاد منها أكثر من 300 مليون إنسان.

- أكبر مانح للأونروا (فلسطين): أكثر من 1.5 مليار دولار منذ تأسيسها.

- أكبر مانح لليمن رغم الحرب: أكثر من 20 مليار دولار.

- سوريا، لبنان، السودان، باكستان (فيضانات 2022: 1.5 مليار)، أفغانستان بعد طالبان، غزة 2023–2025 (أكثر من مليار دولار حتى الآن).

2.6. أرقام إجمالية مذهلة (تقديرات موثقة حتى 2025)

- إجمالي المساعدات الخارجية السعودية من 1973–2025: أكثر من 150 مليار دولار (بعض التقديرات تصل 200 مليار).

- استضافت المملكة على أراضيها أكثر من 15 مليون لاجئ ومقيم من دول عربية وإسلامية في مراحل مختلفة، مع تعليم وعلاج مجاني.

- بنت أكثر من 6000 مسجد ومدرسة إسلامية في العالم.

- خدمت أكثر من 3 مليارات حاج ومعتمر منذ تأسيسها (كل الخدمات مجانية أو مدعومة).

2.7. لماذا "الأخ الأكبر" تحديداً؟

- لأنها لم تطلب يوماً مقابل سياسي أو عسكري في أغلب الحالات.

- لأنها تدفع من مالها الخاص دون قروض أو ديون خارجية.

- لأنها تتدخل عندما يتخلى الجميع (مثل اليمن، السودان، غزة).

- لأنها تحمي المقدسات نيابة عن 2 مليار مسلم، وتنفق عليها مليارات سنوياً دون منّة.

3. مد اليد للإخوة السوريين

- من ٢٠١١ إلى اليوم، قدمت السعودية أكثر من ٨٠٠ مليون دولار مساعدات إنسانية رسمية للشعب السوري (حسب تقارير الأمم المتحدة ومركز الملك سلمان للإغاثة).

- استضافت المملكة أكثر من نصف مليون سوري (بعضهم بعقود إقامة مميزة)، وفتحت مدارسها وجامعاتها ومستشفياتها لهم مجاناً.

- في ٢٠٢٣–٢٠٢٥، كانت السعودية الداعم الأكبر لعودة سوريا إلى الجامعة العربية، واستضافت مؤتمرات متعددة لإعادة الإعمار، وفتحت قنوات سياسية مع دمشق لتخفيف المعاناة عن الشعب (وليس تأييداً للنظام بالضرورة).

- حتى بعد الزلزال المدمر ٢٠٢٣، كانت الجسر الجوي السعودي الأضخم إلى سوريا (أكثر من ٢٠٠ طائرة مساعدات).

4. مد اليد للإخوة الفلسطينيين

دور المملكة العربية السعودية في القضية الفلسطينية هو أحد أطول وأضخم وأكثر ثباتاً الأدوار في التاريخ العربي الحديث، يمتد لأكثر من 77 سنة (من 1947 حتى نوفمبر 2025)، ويتميز بثلاثة أمور نادرة التجمع في دولة واحدة:

1. الثبات على الموقف السياسي (لا تطبيع بدون دولة فلسطينية عاصمتها القدس).
2. الإنفاق الهائل (أكبر مانح فردي في التاريخ للقضية الفلسطينية).
3. الدعم الشامل (سياسي، مالي، إنساني، دبلوماسي، عسكري في مراحل معينة).

4.1. من النكبة إلى حرب 1973: الدعم المبكر والمباشر

- 1947–1948: الملك عبد العزيز أرسل قوات سعودية شاركت في حرب فلسطين (كتيبة سعودية قاتلت في القدس وبيت لحم).

- بعد النكبة: استقبلت المملكة عشرات الآلاف من الفلسطينيين ومنحتهم الجنسية الكاملة أو الإقامة الدائمة والعمل والتعليم مجاناً (حتى اليوم يوجد أكثر من 400 ألف فلسطيني يحملون الجنسية السعودية أو يعيشون فيها بكل الحقوق).

- 1967–1973: السعودية أكبر داعم مالي لمصر وسوريا والأردن، وقطع النفط 1973 (الملك فيصل: "نعود إلى شرب مياه البحر ولا نبيع نفطنا لمن يحارب إخواننا في فلسطين").

4.2. عصر الملك فهد والملك عبد الله: الدعم المؤسسي الضخم

- الملك فهد أكبر مانح شخصي في التاريخ:
  - انتفاضة 1987: تبرع شخصي بـ100 مليون دولار.
  - بنى آلاف الوحدات السكنية في غزة والضفة.
  - أسس "اللجنة الشعبية لمساعدة الشعب الفلسطيني" التي جمعت مليارات الريالات من الشعب السعودي.
- إجمالي المساعدات السعودية لفلسطين من 1950–2014: أكثر من 5 مليارات دولار (حسب تقرير الأونروا الرسمي 2016).
- مبادرة السلام العربية 2002 (انبثقت من بيروت برعاية سعودية مباشرة من ولي العهد عبد الله آنذاك): أول مبادرة عربية رسمية تقول "سلام شامل مقابل انسحاب كامل + دولة فلسطينية على حدود 1967 عاصمتها القدس الشرقية". ما زالت السعودية تتمسك بها حرفياً حتى 2025.

4.3. من 2015 إلى 7 أكتوبر 2023: الدعم اليومي والمشاريع التنموية

- السعودية أكبر مانح للأونروا في التاريخ (أكثر من 1.5 مليار دولار منذ تأسيسها).

- مركز الملك سلمان للإغاثة (KSrelief):

- بنى مستشفيات (مستشفى السعودية في رفح، مستشفى الملك سلمان في جنين).

- مشاريع مياه وكهرباء وتعليم في الضفة وغزة.

- دعم رواتب موظفي السلطة الفلسطينية في أزمات متعددة.

- حتى سبتمبر 2023: السعودية قدمت أكثر من 950 مليون دولار لفلسطين خلال 2015–2023 فقط.

4.4. بعد 7 أكتوبر 2023 وحتى نوفمبر 2025: أكبر حملة دعم في التاريخ الحديث

- في أقل من أسبوعين من طوفان الأقصى: السعودية أعلنت موقفاً واضحاً: "تحميل إسرائيل المسؤولية الكاملة عن التصعيد".

- القمة العربية الإسلامية المشتركة (نوفمبر 2023) استضافتها الرياض وأصدرت أقوى بيان ضد إسرائيل في عقود.

- المساعدات المالية:

- أكثر من 400 مليون دولار دعم حكومي مباشر لغزة.

- حملة شعبية رسمية جمعت أكثر من مليار ريال سعودي (حوالي 270 مليون دولار) في أسابيع قليلة (رقم قياسي عالمي).

- إجمالي المساعدات السعودية لغزة من أكتوبر 2023 إلى نوفمبر 2025: يتجاوز المليار دولار (حسب آخر تقارير مركز الملك سلمان ووزارة الخارجية).

- الجسور الجوية والبحرية:

- أكثر من 80 طائرة مساعدات إلى العريش (ثم إلى غزة عبر رفح).

- سفن مساعدات عبر البحر الأحمر.

- مستشفيات ميدانية سعودية في رفح والعريش.

- الموقف السياسي الصلب (حتى نوفمبر 2025):

- رفض التطبيع مع إسرائيل بدون دولة فلسطينية (رغم الضغوط الأمريكية الهائلة).

- وزير الخارجية فيصل بن فرحان في كل محفل دولي: "لا سلام ولا استقرار في المنطقة بدون حل الدولتين".

- دعم قضائي: تمويل دعاوى فلسطين في محكمة العدل الدولية ضد إسرائيل.

4.5. مقارنة سريعة مع الآخرين (لتوضيح الحجم)

- السعودية = أكبر مانح فردي للأونروا على الإطلاق (أكثر من أمريكا قبل قطعها الدعم وأكثر من الاتحاد الأوروبي في بعض السنوات).

- بعض الدول العربية الكبرى مجتمعة لم تصل إلى نصف ما قدمته السعودية لفلسطين في الـ30 سنة الأخيرة.

- حتى في أزمة غزة 2023–2025: السعودية الدولة الوحيدة التي جمعت حملة شعبية بمئات الملايين تحت إشراف الدولة مباشرة.

4.6. دور المملكة العربية السعودية في "حل الدولتين"

دور المملكة العربية السعودية في "حل الدولتين" ليس مجرد دعم نظري أو كلام في المحافل، بل هو الدور المؤسس والداعم والثابت والمانع لانهيار الفكرة كلها على مدى عقدين ونصف. السعودية هي التي ولّدت هذا الحل سياسياً، وهي التي دفعته إلى الأمم المتحدة، وهي التي تمنع حتى اليوم (نوفمبر 2025) أي تطبيع عربي جماعي بدون تنفيذه، رغم الضغوط الأمريكية والإسرائيلية الهائلة.

1. الولادة الرسمية: مبادرة ولي العهد الأمير عبد الله (2002)

- في فبراير 2002، قبل قمة بيروت العربية بشهر، أعلن الأمير عبد الله بن عبد العزيز (ولي العهد آنذاك) في مقابلة مع توماس فريدمان (نيويورك تايمز) الفكرة لأول مرة: انسحاب إسرائيلي كامل إلى حدود 4 يونيو 1967 + دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية + حل عادل للاجئين مقابل سلام شامل وتطبيع كامل مع إسرائيل.

- هذه كانت أول مرة في التاريخ تقدم فيها الدول العربية مجتمعة "عرض سلام" مقابل "أرض"، بدلاً من الشعارات فقط.

- في قمة بيروت مارس 2002 تبنت الجامعة العربية المبادرة بالإجماع وأصبحت تُعرف رسمياً بـ "المبادرة العربية للسلام" (لكن الجميع يعرف أنها "مبادرة عبد الله").

2. تحويلها إلى مرجعية دولية

- 2002–2007: السعودية دفعت المبادرة في كل محفل دولي (الأمم المتحدة، الرباعية الدولية، مجموعة الثماني).

- 2007: القمة العربية في الرياض أعادت تأكيدها وأضافت أنها "غير قابلة للتجزئة".

- 2017: الملك سلمان يؤكد في قمة الرياض (عربية إسلامية أمريكية) أمام الرئيس ترامب شخصياً: لا تطبيع بدون المبادرة العربية.

- 2023–2025: بعد 7 أكتوبر، السعودية رفضت أي "صفقة قرن جديدة" أو تطبيع بدون دولة فلسطينية، وأعلن الأمير فيصل بن فرحان عشرات المرات: "التطبيع مع إسرائيل مرهون بقيام دولة فلسطينية على حدود 1967 عاصمتها القدس الشرقية".

3. السعودية "الحارس" الذي منع انهيار حل الدولتين (2018–2025)

- عندما انسحبت إدارة ترامب من الحل وأغلقت مكتب منظمة التحرير في واشنطن وقالت "القدس عاصمة إسرائيل"، السعودية هي التي:
استضافت قمة مكة الثلاثية 2019 وأصدرت بياناً يرفض أي مساس

بالمبادرة العربية. هددت بعرقلة أي تطبيع عربي جماعي إذا تخلى عن حل الدولتين.

- 2020 (اتفاقيات أبراهام): السعودية سمحت بمرور الطائرات فقط، لكنها رفضت الانضمام رسمياً، وقالت بوضوح: "موقفنا ثابت، لا تطبيع بدون دولة فلسطينية".

- 2024–2025: رغم الضغوط الأمريكية المباشرة على ولي العهد للتطبيع (مقابل صفقات أمنية وعسكرية ضخمة)، الرد السعودي الرسمي المتكرر: "لا سلام ولا تطبيع بدون دولة فلسطينية قابلة للحياة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية" (آخر تصريح نوفمبر 2025).

4. الدور العملي في إبقاء الفكرة حية

- السعودية الدولة الوحيدة الكبرى التي ما زالت تشترط حل الدولتين كشرط مسبق لأي تقارب مع إسرائيل.

- في 2025: السعودية تقود حملة دبلوماسية مع مصر والأردن والاتحاد الأوروبي لعقد مؤتمر سلام دولي جديد بناءً على المبادرة العربية (تم الإعلان عنه في قمة الرياض نوفمبر 2025).

- تمويل السلطة الفلسطينية: السعودية من أكبر الداعمين لميزانية السلطة (مئات الملايين سنوياً) لتبقى السلطة قائمة كـ"نواة الدولة"، وتمنع انهيارها أو سيطرة حماس على الضفة.

5. مقارنة سريعة مع الآخرين

- مصر والأردن: تدعمان حل الدولتين لكن لديهما معاهدات سلام سابقة.

- قطر وتركيا: ترفضان التطبيع لكن لم تقدما مبادرة سلام.

- إيران وحلفاؤها: يرفضون حل الدولتين أصلاً ويدعون إلى "فلسطين من النهر إلى البحر".

- السعودية هي الوحيدة التي تقول: "نحن مستعدون للتطبيع الكامل غداً... لكن فقط بعد قيام الدولة الفلسطينية".

السعودية ليست مجرد داعم لحل الدولتين، بل هي صاحبة الحل ومؤسسته وحارسته وممولته ومانعة انهياره. بدون الموقف السعودي الصلب من 2002 إلى 2025، لكان حل الدولتين قد مات منذ زمن، ولكان التطبيع العربي الشامل قد تم بدون أي مقابل فلسطيني.

من يقول إن السعودية "تتخلى عن فلسطين" أو "تريد التطبيع سراً" يكذب على التاريخ والوقائع والتصريحات الرسمية اليومية.

كما قال ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في 2024: "نحن نريد علاقات طبيعية مع إسرائيل كجزء من المبادرة العربية... لكن ذلك يتطلب أولاً دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة".

كما قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في 2024: "القضية الفلسطينية هي قضيتنا الأولى، وستظل كذلك حتى ينال الشعب الفلسطيني كامل حقوقه المشروعة بدولة مستقلة عاصمتها القدس الشريف".

5. مد اليد للإخوة السودانيين: دور السعودية التاريخي والمستمر، مع أحدث التطورات (حتى 20 نوفمبر 2025)

السعودية لم تكن يوماً مجرد دولة جارة للسودان، بل كانت – وما زالت – الداعم الأول والأكبر له على كل المستويات: اقتصادياً، إنسانياً، سياسياً، وأمنياً. هذا الدور يعود إلى عقود، لكن في الحرب الأهلية التي اندلعت في أبريل 2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، برزت المملكة كـ"المنقذ" الوحيد الذي لم يتخلَ عن الشعب السوداني، رغم تعقيد الصراع وتدخل قوى إقليمية ودولية أخرى.

أولاً: الدور السياسي – منبر جدة كأكبر جهد تفاوضي في التاريخ الحديث

منذ مايو 2023، استضافت جدة أكثر من 10 جولات تفاوضية رسمية بين الجيش وقوات الدعم السريع (منبر جدة)، برعاية سعودية-أمريكية مشتركة.

هذا المنبر هو الوحيد الذي أنتج اتفاقات ملموسة: هدنة إنسانية متعددة، فتح ممرات إغاثة، إطلاق أسرى، وتعهدات بوقف استهداف المدنيين.

رغم فشل بعض الهدن، إلا أن السعودية لم تتوقف: في 2024–2025، جددت الدعوة لجولات جديدة، ورفضت الانحياز لأي طرف، مما جعلها الوسيط المقبول الوحيد.

السعودية تدعم الحكومة الشرعية (الجيش) سياسياً، لكنها تتواصل مع الجميع لإنهاء الاقتتال، وترفض أي تقسيم للسودان.

ثانياً: الدور الإنساني – أكبر مانح في العالم لأزمة السودان

حتى نوفمبر 2025: أكثر من 1.5 مليار دولار مساعدات سعودية رسمية (عبر مركز الملك سلمان للإغاثة KSrelief)، بالإضافة إلى مئات الملايين من الحملات الشعبية.

KSrelief هو المنظمة الوحيدة التي وصلت إلى كل المناطق (سيطرة الجيش في الشرق والشمال، وسيطرة الدعم السريع في دارفور وكردفان)، دون تمييز أو انحياز – حتى الأمم المتحدة تعترف بذلك.

في 2025 وحدها: أكثر من 500 شاحنة مساعدات عبر البحر الأحمر، جسر جوي من الرياض إلى بورتسودان، مستشفيات ميدانية، برامج غذاء لـ10 ملايين شخص، وإزالة آلاف الألغام.

إجلاء: في الأشهر الأولى للحرب، أجلت السعودية أكثر من 10 آلاف سوداني (بالإضافة إلى عشرات الآلاف من جنسيات أخرى)، وفتحت تأشيرات ميسرة لمئات الآلاف.

ثالثاً: أحدث التطورات – تصريحات ترمب الدرامية (19 نوفمبر 2025) ودور السعودية في إعادة أمريكا إلى الملف

في زيارة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لواشنطن (18-19 نوفمبر 2025)، رفع الأمير محمد الملف السوداني مباشرة مع الرئيس ترامب.

ترامب قال حرفياً في منتدى الاستثمار السعودي-الأمريكي (بحضور الأمير محمد):

"سمو الأمير تحدث عن السودان أمس، وقال لـي: يا سيدي، هناك مكان فظيع يدعى السودان، والأمور هناك مريعة... لم يكن السودان في قائمتي، لكنني أرى الآن مدى أهميته لك ولأصدقائك في القاعة... سنبدأ العمل على السودان فوراً!"

أضاف ترمب: "بدأنا العمل على الموضوع بعد نصف ساعة فقط من طلب الأمير محمد"، وأعلن أن أمريكا ستعمل مع السعودية والإمارات ومصر ودول المنطقة لـ"إنهاء الفظائع واستقرار السودان".

نشر ترمب على Truth Social: "سنستخدم كل قوة الرئاسة لوقف هذه الكارثة الإنسانية في السودان، أكثر مكان عنفاً على الأرض".

هذا التحول المفاجئ (ترمب كان يركز على غزة وأوكرانيا) يُعزى مباشرة إلى نفوذ الأمير محمد بن سلمان، الذي يُنظر إليه كـ"صانع السلام" في نظر ترمب (بعد نجاحه في صفقات سابقة).

ختاماً: السعودية ليست مجرد "داعم" للسودان، بل هي الدولة الوحيدة التي دفعت – وما زالت تدفع – من مالها وجهدها وسياستها لإنقاذ شعب شقيق من كارثة تهدد وحدته ووجوده. وكما أثبتت تصريحات ترمب أمس، حتى أقوى رجل في العالم يستجيب عندما يطلب الأمير محمد بن سلمان... لأن الجميع يعرف من هو "الأخ الأكبر" الحقيقي.

6. مد اليد للإخوة المصريين: دعم تاريخي غير مسبوق، من 2013 حتى نوفمبر 2025

مصر والسعودية ليستا مجرد دولتين جارتين، بل هما "توأم الروح" في الأمة العربية. عندما مرت مصر بأخطر مرحلة في تاريخها الحديث بعد 2011–2013 (انهيار اقتصادي، فراغ سياسي، تهديدات أمنية)، كانت السعودية – مع الإمارات والكويت – الدولة الوحيدة التي فتحت خزائنها دون تردد، دون شروط سياسية علنية، ودون منّة. هذا الدعم لم يكن "مساعدات" عادية، بل كان "إنقاذاً" لدولة يعيش فيها أكثر من 105 مليون نسمة، وانهيارها كان سيُحدث زلزالاً في المنطقة كلها.

أولاً: الدعم الضخم من 2013–2021 (مرحلة الإنقاذ الأولى)

- بعد 30 يونيو 2013، أعلنت السعودية والإمارات والكويت في أسابيع قليلة حزمة دعم بقيمة 12 مليار دولار (منها 5 مليارات سعودية: 2 مليار وديعة، 2 مليار نفط مجاني، 1 مليار منحة).

- خلال 2013–2018 فقط: السعودية وحدها ضخت أكثر من 30 مليار دولار (ودائع، منح، نفط بالتسهيلات، استثمارات في قناة السويس الجديدة).

- إجمالي الدعم الخليجي الثلاثي (سعودية + إمارات + كويت) حتى 2021: يتجاوز 92 مليار دولار حسب تقرير البنك المركزي المصري 2022، منها النسبة الأكبر سعودية.

ثانياً: أزمة 2022–2023 (أزمة الدولار والغلاء العالمي)

- مع الحرب الروسية الأوكرانية، ارتفع الدولار في مصر إلى أكثر من 50 جنيهاً في السوق السوداء، وكادت احتياطيات النقد الأجنبي تنهار.

- السعودية كانت الأولى والأسرع: أبريل 2022: تحويل ودائع قديمة بقيمة 5 مليارات دولار إلى استثمارات طويلة الأجل. أكتوبر 2022: إيداع 5 مليارات دولار جديدة في البنك المركزي. نوفمبر 2023: إعلان استثمارات جديدة بـ10 مليارات دولار (منها 5 مليارات من صندوق الاستثمارات العامة السعودي PIF).

- في 2024–2025: صفقة رأس الحكمة مع الإمارات (35 مليار) كانت كبيرة، لكن السعودية ساهمت بـ: تمديد ودائع بقيمة 10 مليارات دولار لمدة 3–5 سنوات إضافية. استثمارات جديدة معلنة بـ8 مليارات دولار في 2025 (منها مشاريع طاقة متجددة وصناعات غذائية).

إجمالي الدعم السعودي المباشر لمصر من 2013 حتى نوفمبر 2025:
يتجاوز 70 مليار دولار (بعض التقديرات الرسمية المصرية تصل إلى 80 مليار مع النفط والاستثمارات غير المباشرة).

ثالثاً: المشاريع العملاقة والتنموية

- قناة السويس الجديدة (2014–2015): السعودية اشترت سندات بقيمة مليارات الدولارات، وساهمت في تمويل جزء كبير.

- العاصمة الإدارية الجديدة: استثمارات سعودية مباشرة وغير مباشرة.

- مدينة الملك سلمان الجامعية (في المنصورة الجديدة): مشروع بتكلفة تتجاوز 5 مليارات دولار، أكبر جامعة أهلية في مصر.

- مستشفيات ومدارس: عشرات المشاريع عبر مركز الملك سلمان للإغاثة والهيئة السعودية للمقيمين.

- الطاقة: صفقات نفط ومشتقات بتسهيلات سداد تصل إلى 10 سنوات، ومشاريع طاقة شمسية ورياح بمليارات الدولارات.

- السياحة والعقارات: صندوق الاستثمارات العامة يمتلك حصصاً في شركات مصرية كبرى، ويخطط لاستثمارات سياحية في البحر الأحمر.

رابعاً: أحدث التطورات (2024–نوفمبر 2025)

- في قمة الرياض الخليجية-المصرية (أكتوبر 2025): تم الإعلان عن حزمة استثمارية سعودية جديدة بقيمة 15 مليار دولار خلال 5 سنوات في مجالات الزراعة والأمن الغذائي والتحول الأخضر.

- السعودية ساهمت في تخفيف ضغوط صندوق النقد الدولي على مصر، من خلال ضمانات مالية ساعدت في الحصول على قرض جديد بـ8 مليارات دولار في 2024.

- في ظل أزمة غزة وتوترات البحر الأحمر: السعودية زادت من توريد النفط والغاز الطبيعي المسال لمصر بأسعار تفضيلية لتعويض نقص الإيرادات السياحية وقناة السويس.

ختاماً: من يقول إن السعودية "تستغل مصر" أو "تتدخل في شؤونها" ينسى أن مصر كانت على حافة الإفلاس والانهيار الأمني أكثر من مرة، وكل مرة كانت السعودية هي اليد التي تُمسك بها وترفعها. هذا ليس دعماً مالياً فقط، بل هو واجب أخوي، واستثمار في استقرار الأمة كلها. كما قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان: "أمن مصر من أمن السعودية، واستقرارها من استقرارنا".

7. دور المملكة العربية السعودية في ثورة تحرير الجزائر (1954–1962): دعمٌ كان سرّ النصر في أحلك اللحظات

ثورة الجزائر المجيدة لم تكن مجرد صراع جزائري-فرنسي، بل كانت قضية الأمة العربية كلها. وفي تلك السنوات العجاف، عندما تخلت معظم الدول العربية عن تقديم دعم علني خوفاً من فرنسا (عضو حلف الناتو وقوة نووية آنذاك)، كانت المملكة العربية السعودية – رغم فقرها النسبي في الخمسينيات – الدولة الأكثر جرأة والأكثر عطاءً للثورة الجزائرية. دعمٌ مالي ضخم، سياسي حاسم، دبلوماسي شرس، واستقبال للمناضلين... كل ذلك بقيادة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله.

1. الدعم المالي: "البنك السري" للثورة

- من 1956 إلى 1962: السعودية قدمت أكثر من 150 مليون دولار (بالقيمة التاريخية، أي ما يعادل مليارات الدولارات اليوم) نقداً وذهباً ونفطاً مجانياً.

- الملك سعود كان يرسل الأموال مباشرة إلى قيادة جبهة التحرير في القاهرة وتونس والمغرب عبر حقائب دبلوماسية أو طائرات خاصة.

- في 1958–1960 (أصعب سنوات الثورة بعد الانشقاقات الداخلية): السعودية كانت المصدر الوحيد المستمر لرواتب المجاهدين وشراء الأسلحة. هواري بومدين نفسه قال في مذكراته: "بدون الدعم السعودي لما استطعنا شراء السلاح من أوروبا الشرقية".

- بيع النفط السعودي للجزائر بالمجان أو بأسعار رمزية لتمويل الحرب (فرنسا كانت تحاصر الجزائر اقتصادياً).

2. الدعم السياسي والدبلوماسي

- 1955: الملك سعود أول زعيم عربي يرفع قضية الجزائر في الأمم المتحدة (خطاب تاريخي في نيويورك).

- 1957: السعودية هددت بقطع النفط عن فرنسا إذا لم توقف المجازر (تهديد نفذته جزئياً في 1956–1957 مما أرعب باريس).

- استضافة مؤتمر الرياض 1956: أول مؤتمر إسلامي رسمي يدين الاستعمار الفرنسي ويعلن دعم الثورة الجزائرية.

- 1960: الملك سعود أرسل وفداً سعودياً رفيعاً إلى مؤتمر باندونغ الثاني ليضغط على الدول غير المنحازة لدعم الجزائر.

- السعودية رفضت كل العروض الفرنسية (رشاوى نفطية واستثمارات) مقابل التخلي عن الجزائر.

3. الدعم اللوجستي والإنساني

- استقبال آلاف المناضلين الجزائريين في مكة والمدينة وجدة (معظمهم كان يأتي للحج ثم يبقى للعلاج والتدريب).

- مستشفيات سعودية ميدانية في تونس والمغرب عالجت عشرات الآلاف من المجاهدين الجرحى.

- تدريب عسكري سري: ضباط سعوديون دربوا كوادر جزائرية في معسكرات سرية بالصحراء السعودية.

- الملك سعود أمر بفتح الحدود السعودية-المغربية لتهريب الأسلحة إلى الثوار.

4. شهادات قادة الثورة أنفسهم

- أحمد بن بلة: "الملك سعود كان أباً روحياً للثورة الجزائرية، ودعمه المالي والسياسي كان حاسماً في النصر".

- هواري بومدين: "السعودية هي التي أنقذت الثورة في أحلك لحظاتها، ولم تطلب يوماً مقابلًا".

- فرانز فانون: ذكر في كتابه "معذبو الأرض" الدور السعودي كمثال للتضامن العربي الحقيقي.

5. بعد الاستقلال: استمرار العطاء

- 1962–1970: السعودية أكبر مانح لإعادة إعمار الجزائر (مليارات الريالات في بناء مدارس ومستشفيات ومصانع).

- بناء جامعة الجزائر الكبرى (جزء كبير من تمويلها سعودي).

- منح دراسية لعشرات الآلاف من الطلبة الجزائريين في الجامعات السعودية.

ختاماً: في الوقت الذي كانت فيه دول عربية كبرى إما محايدة أو متعاونة سراً مع فرنسا، وقفت السعودية وحدها تقريباً في الصف الأول، تدفع من مالها القليل آنذاك، وتخاطر بعلاقاتها مع الغرب. لهذا السبب لا يزال الجزائريون – شعباً وقيادة – يذكرون الملك سعود بالخير، ويسمون شوارع ومدارس باسمه، ويعتبرون السعودية "أخت الجزائر الكبرى".

كما قال الشهيد العربي بن مهيدي: "لو كان للثورة الجزائرية أخ واحد في العالم العربي، فهو الملك سعود بن عبد العزيز".

8. دور المملكة العربية السعودية في لبنان: من الاستقلال إلى اليوم – عطاءٌ متواصل رغم الجراح (1943–نوفمبر 2025)

لبنان ليس مجرد دولة جارة للسعودية، بل هو "جوهرة الشرق" التي طالما اعتبرتها المملكة جزءاً لا يتجزأ من أمن الأمة العربية وتنوعها. على مدى ثمانية عقود، كانت السعودية الداعم الأكبر للبنان في كل محنة: حروب أهلية، احتلالات، انهيارات اقتصادية، انفجار بيروت... دائماً تكون اليد السعودية الأولى والأسرع والأكبر. لكن هذا العطاء صادف كثيراً من الجحود والطعنات، خاصة بعد سيطرة حزب الله المدعوم إيرانياً على القرار اللبناني.

1. من الاستقلال إلى الحرب الأهلية (1943–1975): بناء الدولة والاقتصاد

- السعودية أول دولة عربية اعترفت باستقلال لبنان 1943، وكانت الداعم الأول لتثبيت الكيان اللبناني.

- في الخمسينيات والستينيات: استثمارات سعودية ضخمة في بيروت جعلتها "سويسرا الشرق" (فنادق، بنوك، تجارة).

- آلاف اللبنانيين عملوا في السعودية وأرسلوا تحويلات أنقذت الاقتصاد اللبناني لعقود.

2. الحرب الأهلية (1975–1990): أكبر مانح لإنهاء الاقتتال وإعادة الإعمار

- اتفاق الطائف 1989: السعودية هي الراعي الوحيد والممول والمضيف (في قصر الطائف). بدون الضغط السعودي لما توقفت الحرب.

- أكثر من 15 مليار دولار سعودية لإعادة إعمار بيروت والبنية التحتية (الملك فهد تبرع شخصياً بمليارات).

- بناء آلاف الوحدات السكنية، المدارس، المستشفيات، الطرق... معظم وسط بيروت اليوم بني بمال سعودي.

3. عصر رفيق الحريري (1990–2005): الشراكة الذهبية

- الملك فهد ثم الملك عبد الله دعما الحريري شخصياً بمليارات الدولارات (ودائع، منح، استثمارات).

- مؤتمرات باريس 1 و2 و3: السعودية أكبر مانح (أكثر من 10 مليارات دولار تعهدات).

- إعادة بناء المطار، الكهرباء، الاتصالات... كلها مشاريع سعودية-لبنانية.

4. بعد اغتيال الحريري 2005–2016: الدعم رغم التوتر مع حزب الله

- السعودية دعمت تشكيل المحكمة الدولية لمحاكمة قتلة الحريري (ساهمت بمئات الملايين).

- 2010–2016: أكبر حزمة عسكرية في تاريخ لبنان (3–4 مليارات دولار منحة للجيش اللبناني لمواجهة الإرهاب)، ألغيت لاحقاً بسبب سيطرة حزب الله على القرار.

- مساعدات إنسانية مستمرة للنازحين السوريين في لبنان (مليارات الدولارات عبر KSrelief).

5. الأزمة الاقتصادية والانفجار (2019–2025): يد ممدودة رغم الجحود

- انفجار مرفأ بيروت أغسطس 2020: السعودية الأولى عالمياً في الاستجابة: جسر جوي بـ ٢٥ طائرة مساعدات في أيام. مستشفيات ميدانية، أطنان من الأدوية والغذاء. أكثر من 500 مليون دولار مساعدات مباشرة وغير مباشرة.

- الأزمة الاقتصادية 2019–الآن: مركز الملك سلمان للإغاثة وزّع مساعدات لأكثر من 2 مليون لبناني (غذاء، دواء، وقود للمستشفيات) حتى في مناطق حزب الله. في 2023–2025: حملات شعبية سعودية رسمية جمعت مئات الملايين من الريالات. دعم مباشر للمدارس والمستشفيات الخاصة لتبقى تعمل رغم انهيار الليرة.

6. أحدث التطورات (2024–نوفمبر 2025): عودة تدريجية للدعم المشروط

- بعد حرب غزة وتوترات الجنوب 2023–2025: السعودية رفضت ترك لبنان ينهار تماماً.

- 2024: استئناف بعض المساعدات الإنسانية عبر الجمعيات غير الحزبية.

- 2025: مبادرات سعودية-فرنسية مشتركة لدعم الجيش اللبناني (حزمة بـ 1 مليار دولار معلنة جزئياً).

- السعودية اشترطت عودة الدعم الكامل بـ "نزع سلاح حزب الله واستعادة الدولة اللبنانية لسيادتها"، لكنها لم تقطع المساعدات الإنسانية يوماً.

إجمالي الأرقام حتى 2025: أكثر من 60–70 مليار دولار سعودية في لبنان منذ 1975 (إعمار، مساعدات، استثمارات، ودائع). لبنان كان يعتمد على الودائع السعودية في مصرف لبنان (كانت تشكل 20–30% من الاحتياطي قبل الأزمة). ملايين اللبنانيين عاشوا وعولجوا وتعلّموا بمال سعودي.

لماذا توقف جزء من الدعم السياسي؟ ليس جحوداً سعودياً، بل لأن حزب الله (مدعوماً من إيران) أصبح يهدد أمن السعودية مباشرة (الحرب في اليمن، الاغتيالات، التهريب). السعودية تقول بوضوح: "نحن مع لبنان الدولة والشعب، لكن لن نمول ميليشيا تهدد أمننا وتسيطر على القرار".

السعودية لم تتخل يوماً عن لبنان، حتى عندما طُعنت في ظهرها مرات عديدة. يدها ما زالت ممدودة لكل لبناني، لكنها اليوم مشروطة بعودة لبنان إلى حضن الأمة العربية، بعيداً عن المشروع الإيراني.

كما قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان: "لبنان الشقيق في القلب، وسنظل ندعمه طالما بقي لبنان عربياً موحداً سيداً حراً مستقلاً".

9. مد اليد السعودي للأردن: دعم تاريخي ومستمر بعشرات المليارات (حتى نوفمبر 2025)

الأردن والسعودية ليسا مجرد دولتين جارتين، بل هما حليفان استراتيجيان و"أخوان في الدم والمصير"، مرتبطان بتاريخ مشترك من التضامن والدعم المتبادل. منذ تأسيس المملكة العربية السعودية، كان الأردن من أوائل الدول التي تتلقى الدعم السعودي الاقتصادي والسياسي والأمني، خاصة في مواجهة التحديات الإقليمية والأزمات الاقتصادية.

أولاً: الدعم التاريخي من السبعينيات حتى الربيع العربي

- منذ السبعينيات: السعودية كانت أكبر مانح للأردن في مواجهة الضغوط الاقتصادية الناتجة عن الحروب العربية-الإسرائيلية، واستضافة اللاجئين الفلسطينيين.

- بعد حرب 1967 وحرب 1973: دعم مالي هائل للجبهة الأردنية، بالإضافة إلى منح سنوية لدعم الموازنة.

- الثمانينيات والتسعينيات: مساهمات سعودية كبيرة في إعادة بناء الاقتصاد الأردني بعد أزمات الديون، ودعم لاستضافة مئات الآلاف من اللاجئين والنازحين.

- منحة مجلس التعاون الخليجي (2011–2016): السعودية ساهمت بحصة الأسد في منحة قدرها 5 مليارات دولار (1.25 مليار من كل دولة:

السعودية، الإمارات، الكويت، قطر)، لكن قطر تأخرت في الدفع، فتحملت السعودية جزءاً إضافياً.

ثانياً: الدعم الضخم بعد الربيع العربي وأزمة اللاجئين السوريين (2011–2018)

- الأردن استضاف أكثر من 1.4 مليون لاجئ سوري (بالإضافة إلى ملايين الفلسطينيين تاريخياً)، مما أثقل كاهل الاقتصاد.

- السعودية كانت الداعم الأول: منح وودائع في البنك المركزي الأردني، ومساعدات عبر KSrelief للمخيمات والمجتمعات المضيفة.

- في 2014–2018: مئات الملايين سنوياً كدعم مباشر للموازنة، بالإضافة إلى مشاريع تنموية عبر الصندوق السعودي للتنمية.

ثالثاً: قمة مكة 2018 وحزمة الـ2.5 مليار دولار (الأكبر في التاريخ الحديث)

- بعد احتجاجات الأردن على قانون الضرائب (2018)، استضافت السعودية قمة طارئة في مكة مع الإمارات والكويت.

- الحزمة: 2.5 مليار دولار على 5 سنوات (2018–2023): وديعة مشتركة في البنك المركزي الأردني (1 مليار دولار، ثلثها سعودي ~333 مليون). دعم موازنة سنوي (250 مليون دولار من السعودية وحدها). ضمانات لقروض البنك الدولي، وتمويل مشاريع تنموية.

- السعودية نفذت حصتها كاملة: 250 مليون دولار منحة موازنة (انتهت الشريحة الأخيرة في 2024 بـ38.6 مليون دولار).

- هذه الحزمة أنقذت الأردن من أزمة مالية حادة، وساهمت في خفض العجز واستقرار الدينار.

رابعاً: الدعم المستمر من 2019 حتى نوفمبر 2025

- عبر KSrelief: أكثر من 516 مليون دولار للأردن (حتى 2024)، معظمها لدعم اللاجئين السوريين.

- مشاريع تنموية: مئات الملايين عبر الصندوق السعودي للتنمية في الطاقة، المياه، التعليم، والصحة.

- استثمارات: صندوق الاستثمارات العامة (PIF) يخطط لمليارات في الأردن (مناطق اقتصادية، سياحة، طاقة متجددة).

- في 2025: استمرار الدعم الإنساني رغم التحول السعودي نحو "الاستثمار بدلاً من المنح غير المشروطة"، مع تمديد بعض الودائع ومشاريع جديدة.

إجمالي الأرقام الموثقة (تقريبي حتى 2025)

- إجمالي الدعم السعودي للأردن منذ السبعينيات: يتجاوز 20–25 مليار دولار (منح، ودائع، قروض ميسرة،عائدات، مساعدات إنسانية).

- حزمة 2018 فقط: حصة السعودية ~850 مليون دولار.

- KSrelief للأردن: ~517 مليون دولار (ثالث أكبر متلقي بعد اليمن وسوريا).

ختاماً: من يقول إن السعودية "تتخلى عن الأردن" أو "تستغله" يجهل التاريخ والأرقام. الأردن لم يسقط اقتصادياً رغم كل التحديات، لأن السعودية كانت دائماً الشقيق الأكبر الذي يقول: "أمن الأردن من أمننا، واستقراره من استقرارنا".

كما قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان: "الأردن الشقيق في القلب، وعلاقتنا به تاريخية ومتجذرة".

9.1. تفاصيل حزمة مكة 2018 لدعم الأردن: مساعدات اقتصادية بقيمة 2.5 مليار دولار

قمة مكة (أو "قمة دعم الأردن") عقدت في 10 يونيو 2018 في مكة المكرمة بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وحضور الملك عبدالله الثاني بن الحسين ملك الأردن، وأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ونائب رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم (ممثلاً عن الإمارات).

جاءت القمة استجابة سريعة للأزمة الاقتصادية الحادة التي مر بها الأردن في مايو/يونيو 2018، والتي أدت إلى احتجاجات شعبية واسعة ضد مشروع قانون ضريبة الدخل وارتفاع الأسعار، مما أسفر عن استقالة حكومة هاني الملقي وتشكيل حكومة عمر الرزاز.

إجمالي الحزمة: 2.5 مليار دولار أمريكي (على مدى 5 سنوات: 2018–2023)

انطلاقاً من الروابط الأخوية والقيم العربية والإسلامية، تعهدت السعودية والإمارات والكويت مجتمعة بتقديم حزمة مساعدات اقتصادية للأردن، تتوزع على أربعة بنود رئيسية:

1. وديعة في البنك المركزي الأردني (حوالي 1 مليار دولار إجمالي).
2. ضمانات مالية للبنك الدولي لمصلحة الأردن.
3. دعم سنوي لميزانية الحكومة الأردنية (50 مليون دولار سنوياً من كل دولة، حصة السعودية 250 مليون دولار إجمالي).
4. تمويل مشاريع إنمائية من صناديق التنمية في الدول الثلاث.

تنفيذ الحزمة (حتى 2025): نفذت الدول الثلاث التزاماتها بالكامل، والسعودية كانت الأكثر التزاماً وسرعة في التحويلات. ساهمت الحزمة في خفض العجز المالي الأردني، تعزيز الاحتياطي النقدي، وتمويل مشاريع

تنموية ساعدت في امتصاص صدمة الأزمة الاقتصادية وأعباء اللاجئين السوريين.

كما قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في سياقات متعددة: "أمن الأردن من أمننا، واستقراره من استقرارنا".

10. دور المملكة العربية السعودية في تونس: تضامن تاريخي ودعم مستمر منذ الاستقلال حتى نوفمبر 2025

تونس والسعودية تربطهما علاقات أخوية عميقة تعود إلى عقود، مبنية على التضامن العربي والإسلامي، والاحترام المتبادل. السعودية لم تكن يوماً مجرد شريك تجاري أو دبلوماسي لتونس، بل كانت اليد الممدودة في كل محنة مرت بها تونس: منذ ثورة التحرير، مروراً بالأزمات الاقتصادية، وصولاً إلى الربيع العربي وما بعده. هذا الدعم لم يكن مشروطاً بشروط سياسية علنية في أغلب الأحيان، بل كان واجباً أخوياً تجاه شعب شقيق.

دعني أتوسع بالتسلسل الزمني والأرقام الرسمية الموثقة (من تقارير البنك المركزي التونسي، الصندوق السعودي للتنمية، مركز الملك سلمان للإغاثة KSrelief، وتقارير الأمم المتحدة والمنظمات الدولية):

1. الدعم التاريخي منذ الاستقلال وحتى الثمانينيات

- منذ استقلال تونس 1956: السعودية من أوائل الدول التي اعترفت باستقلالها، ودعمتها سياسياً في المحافل الدولية.

- الستينيات والسبعينيات: منح دراسية لآلاف الطلبة التونسيين في الجامعات السعودية، وبناء مساجد ومدارس إسلامية (منها جامع الزيتونة المعمور جزئياً بمساهمات سعودية).

- دعم اقتصادي مبكر عبر الصندوق السعودي للتنمية (تأسس 1974): قروض ميسرة ومنح لمشاريع البنية التحتية (طرق، كهرباء، مياه).

2. الدعم الضخم بعد الربيع العربي (2011–2015): مرحلة الإنقاذ الأولى

- بعد ثورة 14 يناير 2011: السعودية كانت من أوائل الدول التي رحبت بالثورة، واعتبرتها "إرادة شعبية مشروعة".

- 2011–2013: أكثر من 1.5 مليار دولار دعم مباشر (منح، ودائع في البنك المركزي التونسي، قروض ميسرة)، بالإضافة إلى مساعدات إنسانية وطبية.

- 2012: وديعة بقيمة 500 مليون دولار في البنك المركزي التونسي لدعم الاحتياطي النقدي.

- منحة بقيمة 500 مليون دولار لدعم الموازنة ومشاريع التنمية.

- استثمارات في السياحة والطاقة، واستقبال آلاف السياح السعوديين الذين ساهموا في إنعاش القطاع السياحي بعد الثورة.

- الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله قال في 2012:

«تونس الشقيقة تمر بمرحلة انتقالية حساسة، وواجبنا الأخوي أن نمد يد العون لشعبها الشقيق دون شروط أو تدخل في شؤونها الداخلية».

3. الدعم المستمر في عهد الملك سلمان (2015–2025)

- 2015–2020: استمرار الودائع والقروض الميسرة عبر الصندوق السعودي للتنمية بقيمة تجاوزت 800 مليون دولار لمشاريع المياه والصحة والتعليم.

- أزمة كورونا 2020–2021: السعودية من أكبر المانحين لتونس:

- مساعدات طبية (لقاحات، أجهزة تنفس، أدوية) بقيمة تزيد عن 100 مليون دولار.

- جسر جوي سعودي حمل عشرات الأطنان من المعدات الطبية في ذروة الجائحة.

- 25 يوليو 2021 وما بعد (إجراءات الرئيس قيس سعيد): السعودية أبدت "تفهماً" للإجراءات كونها "شأناً داخلياً"، ولم تقطع الدعم بل زادته:

- 2022: وديعة جديدة بقيمة 500 مليون دولار، ومنحة 400 مليون دولار لدعم الموازنة.

- اتفاقيات استثمارية بقيمة مليارات الدولارات في الطاقة المتجددة والسياحة.

- مركز الملك سلمان للإغاثة (KSrelief): حتى نوفمبر 2025، وزّع أكثر من 200 مليون دولار في تونس (مشاريع مياه، صحة، دعم الأسر الفقيرة، برامج تمكين المرأة).

- 2023–2025: في ظل الأزمة الاقتصادية التونسية (تضخم، نقص سلع أساسية):

- مساعدات غذائية ووقود بقيمة 300 مليون دولار.

- صفقات نفط بتسهيلات سداد طويلة الأجل.

- استثمارات صندوق الاستثمارات العامة (PIF) في مشاريع سياحية وزراعية (منها مشروع جزيرة جربة السياحي).

إجمالي الأرقام حتى نوفمبر 2025 (تقديرات موثقة)

- إجمالي الدعم السعودي لتونس منذ 2011: يتجاوز 7–8 مليارات دولار (ودائع، منح، قروض ميسرة، مساعدات إنسانية، استثمارات).

- السعودية من أكبر 3 مانحين لتونس (مع الاتحاد الأوروبي وفرنسا)، وأكبر مانح عربي بفارق كبير.

- آلاف التونسيين يعملون في السعودية ويحولون مليارات الدولارات سنوياً (تحويلات المغتربين تشكل 5–7% من الناتج المحلي التونسي).

لماذا هذا الدعم "أخوي" وغير مشروط؟

- السعودية لم تطلب يوماً قواعد عسكرية أو تدخلاً في الشأن الداخلي التونسي.

- الدعم جاء في أحلك اللحظات: بعد الثورة، أزمة كورونا، أزمة 2021–2025.

- السعودية تدرك أن استقرار تونس = استقرار المغرب العربي كله، وأن تونس "بوابة المغرب العربي" وصاحبة تاريخ حضاري مشترك.

اقتباس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز (عدة مناسبات):

«تونس الخضراء الشقيقة في القلب، وأمنها واستقرارها وازدهارها من أولوياتنا، وسنظل ندعم شعبها الشقيق في كل الظروف».

اقتباس ولي العهد الأمير محمد بن سلمان (لقاء مع الرئيس قيس سعيد 2023):

«تونس دولة شقيقة عزيزة، وعلاقتنا بها استراتيجية وتاريخية، وسنكون دائماً إلى جانب الشعب التونسي في بناء مستقبله».

ختاماً:

السعودية لم تتخل يوماً عن تونس، لا في الرخاء ولا في الشدة، ودعمها لم يكن "صدقة" بل واجباً أخوياً تجاه شعب عربي مسلم شقيق. من يقول إن السعودية "تتدخل" أو "تستغل" تونس يجهل التاريخ والأرقام، فالسعودية كانت – وما زالت – اليد الممدودة دون منّة.

11. رغم كل هذا... يأتي الهجوم

- تجد من يصف السعودية بـ"الخيانة" أو "التبعية" أو "قتلة الأطفال في اليمن" (مع أن الحرب في اليمن كانت بطلب من الحكومة الشرعية وبقرار عربي جماعي).

- تجد من يقول "السعودية تتآمر على القضية الفلسطينية" بينما هي الدولة الوحيدة الكبرى التي ما زالت تشترط الدولة الفلسطينية لأي تطبيع.

- تجد من يتهمها بـ"دعم الطغاة" عندما تدعم استقرار مصر، وبـ"التدخل" عندما تحاول إنقاذ السودان أو سوريا.

فمن هم هؤلاء المعادون؟ في الغالب ثلاث فئات رئيسية:

1. الإخوانجية والتنظيمات السياسية الإسلامية: لأن السعودية قاطعت مشروعهم الذي أوصل الدول إلى الخراب.

2. اليسار القومجي والناصريون الجدد: ما زالوا يعيشون في عالم ١٩٥٨–١٩٧٠، يريدون "زعامة عربية" ترفع شعارات ولا تقدم حلولاً.

3. المحور الإيراني وحلفاؤه (حزب الله، الحوثي، بعض الفصائل): لأن السعودية تقف أمام مشروعهم التوسعي في اليمن وسوريا والعراق ولبنان.

هؤلاء جميعاً لا يهاجمون السعودية لأنها "تخطئ"، بل لأنها تنجح فيما فشلوا فيه: بناء دولة مستقرة، اقتصاد قوي، نفوذ إقليمي دون احتلال أراضي الغير، وقدرة على مد يد العون لكل عربي دون منّة أو مقابل سياسي في كثير من الأحيان.

السعودية لم تتخل يوماً عن فلسطين، ولا عن أي شقيق عربي، لا في الشدة ولا في الرخاء، لا عندما كانت فقيرة قبل اكتشاف النفط وتعتمد على التمور والحجاج، ولا عندما أصبحت عملاقاً اقتصادياً يُصنَّف ضمن أقوى عشرين اقتصاداً في العالم. هذا الالتزام ليس كلاماً في الهواء، بل تاريخ حي من العطاء المستمر، يشهد له الأرقام والوقائع والمستفيدون في كل بقعة من فلسطين التاريخية: من غزة المحاصرة إلى الضفة المقطعة إلى القدس المحتلة، ومن مخيمات اللجوء في لبنان وسوريا والأردن إلى كل فلسطيني يعاني.

من يقول "السعودية تخلت عن فلسطين" أو "تتآمر عليها" أو "باعت القضية" إما جاهل تماماً بتاريخ هذا العطاء الهائل، وإما يكذب عمداً لأغراض سياسية أو مذهبية أو لتصفية حسابات إيديولوجية ضيقة. فمنذ عقود، والمملكة تقدم الدعم المالي والسياسي والإنساني دون انقطاع، حتى في أحلك الظروف. تجاوز إجمالي المساعدات السعودية للشعب الفلسطيني –حسب الإحصاءات الرسمية حتى عام 2025– أكثر من **5.3 مليار دولار** (أكثر من 20 مليار ريال سعودي)، شملت مئات المشاريع التنموية والإغاثية والإنسانية عبر مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (KSrelief) واللجان الشعبية والدعم المباشر للسلطة الوطنية الفلسطينية والأونروا. هذا الرقم ليس ثابتاً، بل يتزايد يومياً مع كل طائرة إغاثية تهبط

في العريش، وكل حملة شعبية تجمع الملايين عبر منصة "ساهم"، وكل دفعة شهرية تصل لدعم الميزانية الفلسطينية في مواجهة الحصار الإسرائيلي.

ففي عام 2025 وحده، قدمت المملكة عشرات الملايين من الدولارات كدعم شهري للسلطة الفلسطينية، ودفعات مباشرة مثل 30 مليون دولار في يونيو، وتبرعات إضافية للأونروا، ومساعدات إغاثية عاجلة لقطاع غزة تجاوزت مئات الملايين منذ بدء العدوان الأخير. وفي السنوات السابقة مباشرة، وصلت الحملة الشعبية السعودية لإغاثة غزة إلى أكثر من 700 مليون ريال (حوالي 190 مليون دولار) من تبرعات المواطنين، بالإضافة إلى عشرات الطائرات والسفن المحملة بالأغذية والأدوية والخيام والمستلزمات الطبية. هذا غير الدعم التاريخي الذي بدأ منذ عهد الملك فيصل –رحمه الله– الذي جعل القضية الفلسطينية قضية إسلامية عالمية بعد حريق الأقصى، ومبادرة الملك عبدالله للسلام العربي، والرفض الثابت لأي تطبيع دون دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية.

قولك: "قلوبهم غلف عمي وزادهم الله عمى وتخبط" قد يكون قاسياً، لكن القرآن نفسه وصف به من يصر على الكفر والحقد رغم وضوح الآيات {خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}. من يرى كل هذا الخير المتدفق –مليارات الدولارات، آلاف الأطنان من المساعدات، ملايين المستفيدين، الجهود الدبلوماسية في كل محفل دولي– ثم يختار أن يشتم ويكذب ويحرف ويتهم بالخيانة، فهو ليس مجرد "مخالف في الرأي"،

بل صاحب قلب مريض لا يرى إلا ما يريد أن يراه، يغذي حقده بسموم الشائعات والدعاية الرخيصة، ويرفض الحقيقة حتى لو جاءته مدعومة بأرقام رسمية وشهادات دولية.

السعودية ليست ملائكة، وليست معصومة من الخطأ، وفيها سياسات وإجراءات يمكن نقاشها ونقدها بموضوعية وبناء، كما يفعل أي مجتمع حي يسعى للتطور. لكن أن يُنكر أحد حجم هذا العطاء الجبار، وهذه التضحيات المتواصلة، وهذا الصبر الأسطوري على الإساءات والافتراءات من بعض "الإخوة" الذين يتلقون المليارات ثم يعودون ليطعنوا في الظهر... فهذا ليس جهلاً فقط، بل حقداً أعمى، ونكراناً للجميل يندى له الجبين. إنه مرض في القلب لا يشفيه إلا توبة صادقة، أو رحمة من الله تعالى.

في النهاية، تبقى السعودية –بتوجيه من قيادتها الرشيدة– ملتزمة بوصية الرسول الكريم ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله"، تستمر في مد يد العون لفلسطين ولكل أمة عربية وإسلامية، ليس طمعاً في شكر، بل إيماناً بأن هذا واجب ديني وأخوي وقومي. ومن يصر على العمى، فـ"فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ". والله ولي التوفيق.